الشعب الفلسطيني ، الى حل يعيد الحقوق والشخصية القومية لفلسطين ، ويمهد الطريق الى اقامة الدولة الفلسطينية على أرض فسطين .

*

وكنتيجة لاثبات القدرة القتالية العربية ، واسقاط الاسطورة الاسرائيلية ، واستخدام النفط العربي ، وبروز الثورة الفلسطينية ، لم يعد العالم كما كان .

ان علاقة جديدة بين الدول الصناعية و « العالم الثالث » ، وبين قطاع الاعمال والقطاعات الاخرى في المجتمع ، وبين « الدول الكبرى » و « الدول الصغرى » ، وبين العمال المهرة المتقدمين والفلاحين المتخلفين (والبدو) ، وبين الانتاج والاستهلاك ، وبين التبعية الراسمالية والاستقلالية الاشتراكية ، وبين القيم المادية العاجلة والقيم الحضارية التليدة (كمجرد امثلة من الانماط العديدة ، والتي لا حصر لها ، للعلاقات المعاصرة) أخذت تبرز منذ حرب تشرين .

ان الناس في اوروبا ، وفي اليابان ، وفي الولايات المتحدة ، بل وفي الاتحاد السوفياتي بدأوا يطرحون التساؤلات العديدة حول حقيقة اسس الحضارة المعاصرة ، وحول مدى اعتماد هذه الحضارة على الاخرين ، وحول اساليب ووسائل فرض هذه الحضارة . وايا كان الاسم الذي يمكن ان يطلق على مثل هذه الظاهرة ، فانها أصبحت تحتم الحاجة الى الاعتماد الدولي المتبادل ، وبالتالي اصبحت تحتم تغيير انماط السياسات الدولية والمؤسسات القومية .

ان العالم الراسمالي لم يعد يواجه العرب او الشعوب المتخلفة فحسب ، وانما اصبح يواجه ايضا متناقضاته الداخلية التي برزت عن حقيقة تحلل القيم الاستهلاكية التي يستند اليها . ان ما نشهده الان ، وما سنشهده بصورة اكثر دراماية في السنوات القادمة ، هو انكسار نظام اجتماعي بكامله مقام على اساس استغلال الاخرين ، سواء اكان الاخرون امة ام طبقة أم افراد .

ومن غير المستغرب ان تدرك بعض القوى العربية هذه الحقيقة ، فتعلن صراحة استعدادها لحماية هذا العالم الراسمالي وانقاذه من ازمته ، بل وتساهم بصورة مباشرة في الصراع مع القوى التقليدية والرجعية في العالم الراسمالي العربي ضد القوى الجديدة والتقدمية . وبهذا تحقق قدرا من الاستقطاب الواضح ، لا على المستوى العربي القومي فحسب ، بل وعلى المستوى العربي العالمي ايضا . وينكشف وجه عربي يخون ، في الواقع ، القضية العربية .

*

وبعبارات اكثر تحديدا ، فان حرب تشرين قد ادت بالولايات المتحدة الى ان تعترف — بصورة نهائية — بحدود قوتها وسلطتها ، وبانه ليس في مقدورها ، منفردة ، ان تواجه الاخطار التي اصبحت تتهدد مصالحها الاستراتيجية والنفطية ، ليس فقط بحكم السياسات الآنية ، وانما ايضا بحكم ميكانيزم هذه السياسات في المستقبل . وتدرك واشنطن الان ، واكثر من اي وقت مضى ، انها لا تخاطر بالشرق الاوسط فحسب ، بل هي تخاطر باوروبا الغربية واليابان وبسياسة « الانفراج » الدولي .

وقد غيرت الولايات المتحدة ، فعلا ، نظرتها الى الصراع العربي — الاسرائيلي ، وادركت ان استمرار هذا الصراع سيكون من شأنه تصفية مصالحها ، وخاصة مصالحها النفطية ، في المنطقة ، كما سيكون من شأنه تصفية الوجود الاسرائيلي — الاميركي في قلب الوطن العربي . ولعل هذا هو ما يفسر تلك الديناميكية الاميركية